شبكات التواصل الاجتماعي والاستقطاب الأيديولوجي:
علاقات القوة والتأثير الثقافي والاجتماعي

1-2 مارس/آذار 2023

يعاني العالم المعاصر من معضلات مزمنة يأتي على رأسها التفاوت في مصادر القوة بمعناها الشامل سياسيًّا واقتصاديًّا وعسكريًّا ما انعكس على تعاظم الخلل بين الأغنياء والفقراء، والذي تجلى في أزمات لا حصر لها على رأسها التغيرات المناخية والصراعات الدولية على مصادر الطاقة والمياه. يبحث هذا المؤتمر في الكيفية التي تؤثر من خلالها أوجه الخلل هذه على بنى وهياكل وآليات ومآلات إنتاج المعرفة ونشرها وتحديدًا عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

وتشير الدراسات إلى توظيف هذه الشبكات أيديولوجيًّا لخدمة أغراض اللاعبين الدوليين، خاصة أثناء إدارة الصراعات والأزمات الدولية، الأمر الذي أوجد حالة من الاستقطاب السياسي والأيديولوجي بين المتنافسين والمتصارعين دوليًّا وداخل الدولة الواحدة. وانعكس ذلك على انتشار مساحات واسعة من التطرف والتعصب والعنف والأدلجة بأشكالها المختلفة، وتدني مستوى التسامح والتنوع الفكري والثقافي. وكانت لهذه المظاهر وغيرها تأثيرات ونتائج مدمرة على حالة الديمقراطية والتماسك الاجتماعي والاستقرار السياسي ورأس المال الاجتماعي والعقلانية في اتخاذ القرار إن على المستوى الفردي أو الجماعي أو الدولي.

وليس من شك في أن بناء الفضاء العام وتشكيل العقل الجمعي وإدارة الصراعات مرهونة بآليات الضبط والسيطرة والاحتكار والتلاعب التي تمارسها القوى الفاعلة في النظام الدولي. فقد كشفت خبرة العقدين الماضيين عن انتهاك شبكات التواصل الاجتماعي، مثل فيسبوك وتويتر ويوتيوب وسناب شات وغيرها، لأبسط القواعد والأخلاقيات الحاكمة للاتصال والإعلام، كما عبَّرت هذه المنتديات عن نزعتها الأيديولوجية والسياسية الكامنة فيها باعتبارها منصات عاكسة لحالة سياسية وفكرية وثقافية في مناسبات وأحداث مختلفة. ففي الحرب الروسية-الأوكرانية، مثلًا، سمح موقع فيسبوك ومنصات أخرى -بغضِّ النظر عن موقفنا من الحرب- بنشر خطاب عدائي/تحريضي ضد القوات الروسية، منتهكًا القواعد التي تحظر الدعوة لخطاب الكراهية والعنف، ومشبِّعًا بحمولته السياسية التي تروِّج لسردية «الغزو الروسي»، فتحوَّل إلى أداة للدعاية السياسية والتعبئة الحربية لخدمة أجندة أحد أطراف القوى الدولية المتصارعة.

لكن هذه المنصات نفسها، خاصة فيسبوك وتويتر، ترى في المحتوى الإعلامي الذي يفضح انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي وممارساته التطهيرية والعنصرية ضد الفلسطينيين –كما حصل خلال هبَّة القدس وأحداث الشيخ جراح والحروب المتتالية على غزة- خطابًا عدائيًّا تجاه إسرائيل وتحريضًا على الكراهية والعنف. وهو ما حمل فيسبوك على بناء خوارزميات تقوم بحذف عدد كبير من مشاركات المستخدمين الفلسطينيين وإغلاق الحسابات والصفحات التي تتضمن مصطلحات بعينها، مثل: حماس، القسام، الجهاد، المقاومة، السرايا. وقد اعتبر البعض ذلك «قمعًا وتمييزًا عنصريًّا رقميًّا ممنهجًا» ضد الفلسطينيين، تُستخدَم فيه هندسة الخوارزميات لمساعدة إسرائيل في محاصرة الرواية الفلسطينية للأحداث ومنعها من الانتشار، والحيلولة دون تأثيرها في الرأي العام الدولي. في المقابل، تفسح هذه المنصات المجال لتدفق وانتشار خطاب الكراهية والعنصرية الذي ينتجه المستخدمون الإسرائيليون ضد الشعب الفلسطيني بما يرسِّخ الرواية الإسرائيلية تحديدًا.

AL JAZEERA CENTRE FOR STUDIES
P.O. Box 23123 Doha, Qatar
Tel :+974 5580 9461
Email: mediaconference.aljazeera.net

مركز الجزيرة للدراسات
ص.ب 23123 الدوحة قطر
هاتف: 9461 5580 974+
إيميل: mediaconference.aljazeera.net

بـرز هـذا البعـد الأيديولوجـي والسياسـي أيضًـا في قضايـا أخـرى؛ حيـث وفَّـرت منصـة فيسـبوك مجـالًا عامًّـا رقميًّـا لجماعـات اليميـن المتطـرف لنشـر أفكارهـا وحملاتهـا العنصريـة والقوميـة دون تنقيـح؛ حيـث ينبنـي خطابهـا على الخـوف مـن المهاجريـن، خاصـة في أميـركا وبعـض الـدول الأوروبيـة، ومشـاركة الأخبـار التـي تنتجهـا المواقـع المناهضـة للهجـرة وعرضهـا ضمـن تفضيـلات الأخبـار، والتمييـز ضـد الأقليـات الإثنيـة والدينيـة، خاصـة المسـلمة، في الهنـد والصيـن وميانمـار، ونشـر الأخبـار المضلِّلـة والمعاديـة للإسـلام والمسـلمين.

ولا تـزال أيضًـا قصـة شـركة الاستشـارات السياسـية «كامبريـدج أناليتيـكا»، وتعاونهـا مـع فيسـبوك في نشـر الأخبـار المزيفـة لهندسـة الجمهـور والتأثيـر فيـه، مـن الملفـات البـارزة في الانتخابـات الأميركيـة لعـام 2016. بـل عملـت الشـركة في أكثـر مـن 200 اسـتحقاق انتخابـي في جميـع أنحـاء العالـم؛ حيـث اسـتخدمت المعلومـات الشـخصية التـي حصلـت عليهـا مـن فيسـبوك، دون إذن المسـتخدمين، في محاولـة للتأثيـر على آرائهـم ومواقفهـم واتجاهاتهـم الانتخابيـة عبـر التنميـط السـيكوغرافي لإنشـاء محتويـات دعائيـة ورسـائل موجهـة تتـلاءم مـع احتياجـات المسـتخدم المسـتهدف، وتعطـي هـذه السياسـة الأولويـة للمصالـح التجاريـة للمنصـات الاجتماعيـة وتعظيـم نفوذهـا الاقتصـادي، فضـلًا عـن دعـم أطروحـات وتيـارات سياسـية معينـة قلبًـا للواقـع، أو تبريـرًا لـه، أو إدماجًـا لأفـكار مخصوصـة، لاسـيما في الحمـلات الانتخابيـة ومناطـق التوتـر والصـراع، مـن خـلال توجيـه حمـلات إعلانيـة تمكِّـن المعلنيـن مـن اسـتقطاب الفئـات المعنيـة بخطابهـا وأطروحاتهـا السياسـية.

وتطـرح هـذه الانحيـازات الأيديولوجيـة والسياسـية والاقتصاديـة إشـكالية إدارة المحتـوى في هـذه المنصـات وحـدود مصالـح الشـبكات الاجتماعيـة، التـي تعمـل بمقتضـى سياسـة «المصلحـة أولًا» لتعظيـم الثـروة والنفـوذ، ومصالـح واحتياجـات المسـتخدمين، والعلاقـة بيـن اقتصـاد المنصـة والخدمـة الاتصاليـة والإعلاميـة التـي تنضبـط لقواعـد النزاهـة والشـفافية والعدالـة. كمـا تطـرح مسـألة الجـدوى مـن هيئـات الضبـط والتعديـل الذاتـي ولجـان الإشـراف على المحتـوى داخليًّـا، خاصـة أن سـجل وسـائل التواصـل الاجتماعـي خلال الأعـوام الماضيـة يؤكـد أن نشـاطها الاتصالـي كان حافـلًا بالخروقـات والانتهـاكات المتعمـدة والمنظمـة. ولـم تسـتطع آليـات الضبـط والتعديـل الذاتـي، وهيئـات الإشـراف على المحتـوى التـي اعتمدتهـا هـذه المنصـات، أن تسـاعد في تطبيـق تلـك القواعـد والضوابـط لضمـان نزاهتهـا.

هنـا، يصبـح التفكيـر وإعـادة النظـر في التشـريعات المحليـة والدوليـة ضروريًّـا لإلـزام هـذه المنصـات وكبـرى شـركات التكنولوجيـا بقواعـد السـلوك الاتصالـي المنضبـط للمعاييـر الأخلاقيـة، لاسـيما فيمـا يتعلـق بمبـادئ التمسـك بالدقـة والحقيقـة والشـفافية والنزاهـة واحتـرام الآخريـن والإقـرار بالأخطـاء حتـى تصبـح هـذه المعاييـر سـلوكًا طوعيًّـا للمسـتخدمين، وهـو مـا يحتـاج أيضًـا إلـى مداخـل كثيـرة تربويـة وثقافيـة. ولـن يكـون هـذا العمـل وحـده كافيًـا في غيـاب دور الشـبكات والمنظمـات المدنيـة التـي يمكنهـا المسـاعدة والمسـاهمة في ترسـيخ ثقافـة الالتـزام بالقواعـد الأخلاقيـة للإعـلام الاجتماعـي. وسـيحتاج أيضًـا إلـى محتـوى ومنصـات عربيـة تعـزز هـذه الثقافـة، وقـد تشـكِّل بدائـل لإعـلام اجتماعـي يتحمـل مسـؤوليته في الاسـتجابة لاحتياجـات المسـتخدمين الإعلاميـة والاتصاليـة والفكريـة والثقافيـة والحضاريـة.

لدراسـة هـذه القضايـا الإشـكالية التـي تجعـل شـبكات التواصـل الاجتماعـي منصـات أيديولوجيـة تنخـرط في الأزمـات والصراعـات السياسـية والحـروب انتصـارًا لسـرديات معينـة، وسـعيًا للتأثيـر في الـرأي العـام الدولـي تجـاه بعـض الأحـداث والقضايـا في ظـل ازدواجيـة معاييـر الضبـط والتعديـل الذاتـي في الإشـراف على المحتـوى، ينظِّـم مركـز الجزيـرة للدراسـات بالتعـاون مـع قسـم الإعـلام بجامعـة قطـر مؤتمـرًا بعنـوان: «شـبكات التواصـل الاجتماعـي والاسـتقطاب الأيديولوجـي: علاقـات القـوة والتأثيـر الثقـافي والاجتماعـي»، يومـي 1-2 مـارس/آذار 2023.

تتـوزع محـاور المؤتمـر، الـذي يشـارك فيـه نخبـة مـن الأكاديميـين والباحثيـن المتخصصيـن، إلـى أربع جلسـات تتنـاول مجموعـة مـن الإشـكاليات والقضايا:

اليوم الأول: 1 مارس/آذار 2023

الجلسة الأولى: موازين القوى الدولية وانعكاسها على بنى وأداء شبكات التواصل الاجتماعي

- أيديولوجيا الوسيلة وسلطتها المعيارية في اصطناع الواقع وإنشاء المعاني.
- الوظيفة الأيديولوجية لشبكات التواصل الاجتماعي: صراع السرديات والهيمنة على الخطاب العام.
- تدخل شبكات التواصل الاجتماعي في الشؤون المحلية للدول (نماذج وأشكال).
- هندسة الجمهور في ظل هيمنة الخوارزميات وتحكُّم الذكاء الاصطناعي: ماذا بقي من حرية المستخدم وخياراته؟

الجلسة الثانية: المصالح الاقتصادية والحروب الثقافية لشبكات التواصل الاجتماعي

- احتكار شركات تكنولوجيات المعلومات لشبكات التواصل الاجتماعي وتأثيره في صناعة الإعلام.
- الاستغلال التجاري للبيانات الضخمة وتسليع المستخدمين للشركات والدول.
- الاستثمار في الأخبار الزائفة وخطاب الكراهية والعنف.
- الاستقطاب الأيديولوجي وانعكاساته السياسية والثقافية.

اليوم الثاني: 2 مارس/آذار 2023

الجلسة الثالثة: تشريعات وأخلاقيات شبكات التواصل الاجتماعي: إشكاليات الحاضر وتطلعات المستقبل

- سلطة الضبط وإدارة المحتوى: الفاعلون والأهداف.
- الضوابط والقواعد الحاكمة لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي: رؤى جديدة.
- آليات حماية المستخدمين من الدعاية والأخبار الزائفة.
- انخفاض الثقة في المحتوى الرقمي وانعكاسه على رأس المال الاجتماعي.

الجلسة الرابعة: شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي: عولمة الوسيط وخصوصية السياق

- واقع المنصات العربية للإعلام الاجتماعي وتحدياته.
- المحتويات الرقمية العربية الموجهة للآخر: نماذج ومعوقات.
- تطوير المنصات العربية وسبل المنافسة بديلًا من المنصات الدولية.
- آليات دعم الحريات على شبكات التواصل الاجتماعي وحماية الناشطين.

AL JAZEERA CENTRE FOR STUDIES
P.O. Box 23123 Doha, Qatar
Tel :+974 5580 9461
Email: mediaconference.aljazeera.net

مركز الجزيرة للدراسات
ص.ب 23123 الدوحة قطر
هاتف: 9461 5580 974+
إيميل: mediaconference.aljazeera.net